

قصة الأنبياء والمرسلين

صبري، مسعود.

يونس عليه السلام

إعداد/ مسعود صبري، - الجيزة

شركة يناير، 2010

ص؛سم - (سلسلة قصص الأنبياء والمرسلين)

تدمك: 978 977 498 043 5

١- قصص الأنبياء.

٢- قصص القرآن

أ- العنوان: اش الطوبجي-الدقي-الجيزة

رقم الإيداع: 2010/22577

يونس عليه السلام

إعداد/ د. مسعود صبري

رسوم / حسام عزن

جرافيك / منى محمد أمين

عبر صبحي البحيري

مراجعة لغوية/ إيمان الديب

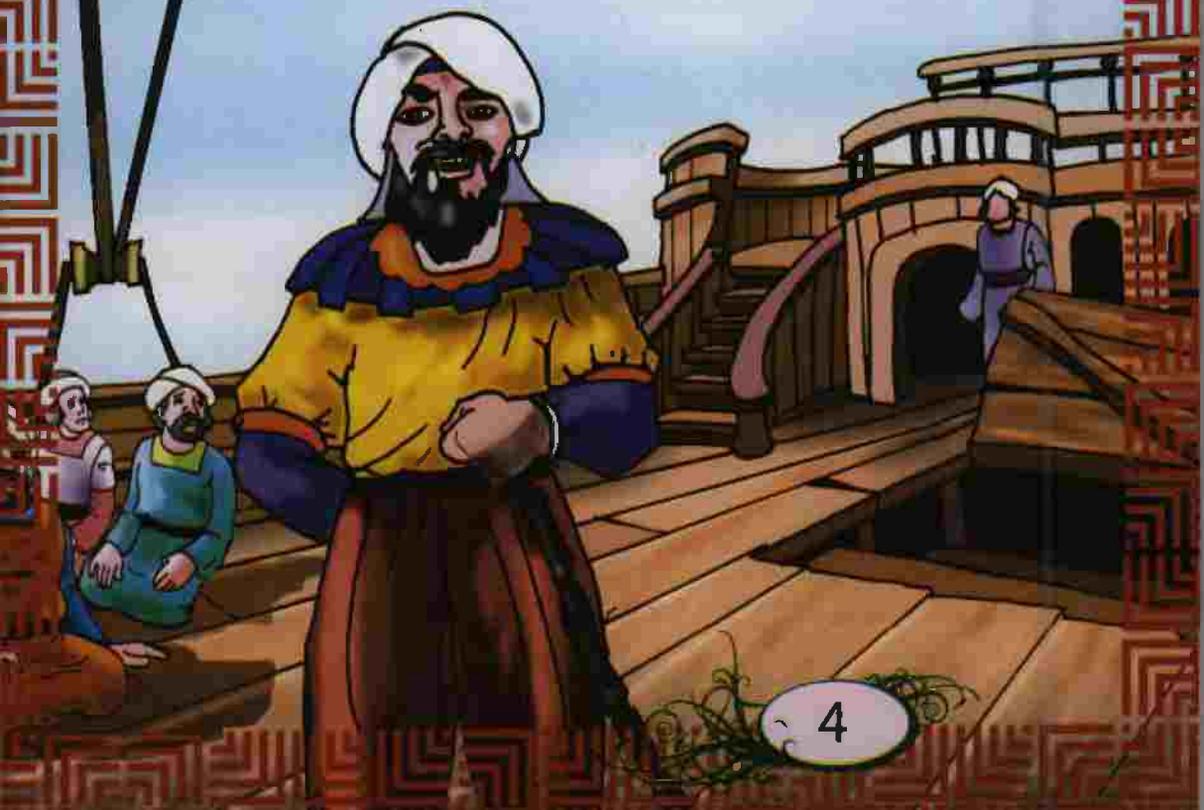
أَرْسَلَ اللَّهُ -تَعَالَى- يُونُسَ بْنَ مَتَّى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- إِلَى سَكَّانِ
 مَدِينَةٍ تُعْرَفُ بِـ "نَيْنَوَى". وَفَرِحَ يُونُسُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بِرِسَالَةِ
 اللَّهِ -تَعَالَى لَهُ- وَأَخَذَ عَلَى نَفْسِهِ يَبْدُلَ كُلِّ جُهْدٍ فِي سَبِيلِ
 دَعْوَةِ اللَّهِ. وَبَدَأَ يُونُسُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- يَدْعُو قَوْمَهُ: فَيَذْهَبُ
 لَهُمْ فِي النَّوَادِي الَّتِي يَجْتَمِعُونَ فِيهَا، كَمَا كَانَ يَذْهَبُ إِلَى
 بُيُوتِهِمْ، وَيُقَابِلُ أَغْنِيَاءَ الْقَوْمِ، وَفُقَرَاءَهُمْ: يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ
 -تَعَالَى- وَحْدَهُ، وَلَكِنَّ قَوْمَ نَيْنَوَى رَفَضُوا دَعْوَةَ اللَّهِ، وَلَمْ
 يَقْبَلُوهَا، فَغَضِبَ يُونُسُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مِنْهُمْ، وَقَرَّرَ
 مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يَتْرُكَهُمْ، وَيَرْحَلَ عَنْهُمْ.



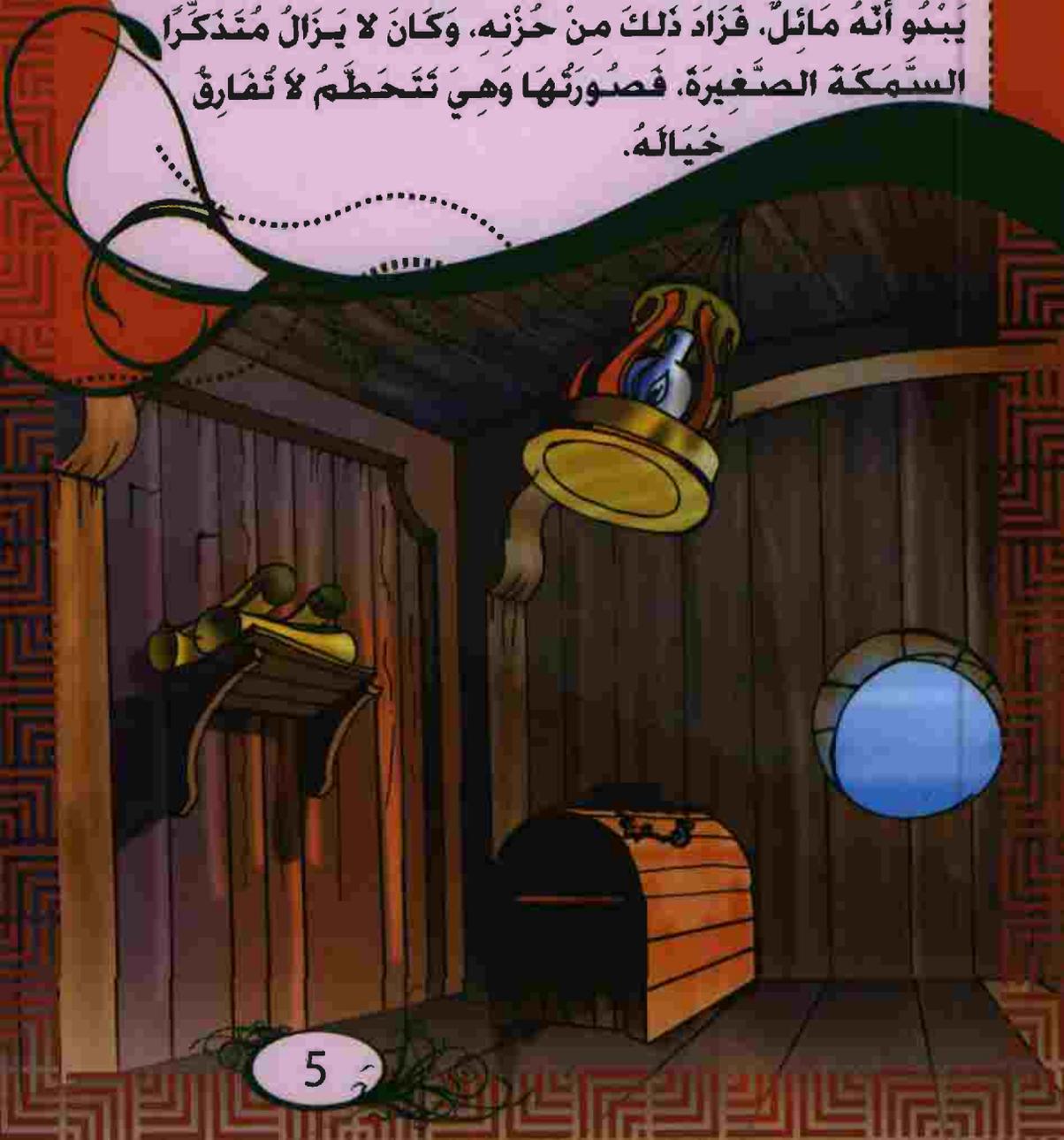


خَرَجَ يُونُسُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَهُوَ غَضَبَانُ؛ لِأَنَّ قَوْمَهُ رَفَضُوا
دَعْوَةَ اللَّهِ، بَعْدَ أَنْ حَذَّرَهُمْ أَنَّ عَذَابَ اللَّهِ سَيَقَعُ عَلَيْهِمْ.
وَاتَّجَهَ يُونُسُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- إِلَى سَفِينَةٍ تَرْسُو فِي الْمِينَاءِ
الصَّغِيرِ، وَكَانَتِ الشَّمْسُ وَقْتُهَا تَتَّجِهُ نَحْوَ الْغُرُوبِ، وَالْأَمْوَاجُ
تَتَلَاظِمُ، وَرَأَى يُونُسُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- سَمَكَةً صَغِيرَةً، تُقَاوِمُ
الْمَوْجَ، وَلَكِنْ لِيَصْغَرَهَا لَا تَعْرِفُ مَاذَا تَفْعَلُ، وَجَاءَتْ مَوْجَةً
كَبِيرَةً فَحَمَلَتْ السَّمَكَةَ، وَرَفَعَتْهَا إِلَى الصُّخُورِ، وَحَطَّمَتْهَا،
وَأَحْسَنَ يُونُسُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بِالْحَزَنِ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: إِنَّ هَذِهِ
السَّمَكَةُ الصَّغِيرَةُ لَوْ كَانَ مَعَهَا سَمَكَةٌ كَبِيرَةٌ لَاسْتَطَاعَتْ
أَنْ تُنْقِذَهَا، وَتُسَاعِدَهَا، وَتَذَكَّرَ حَالَهُ مَعَ قَوْمِهِ، فَأَلَمَهُ مَا حَدَثَ.

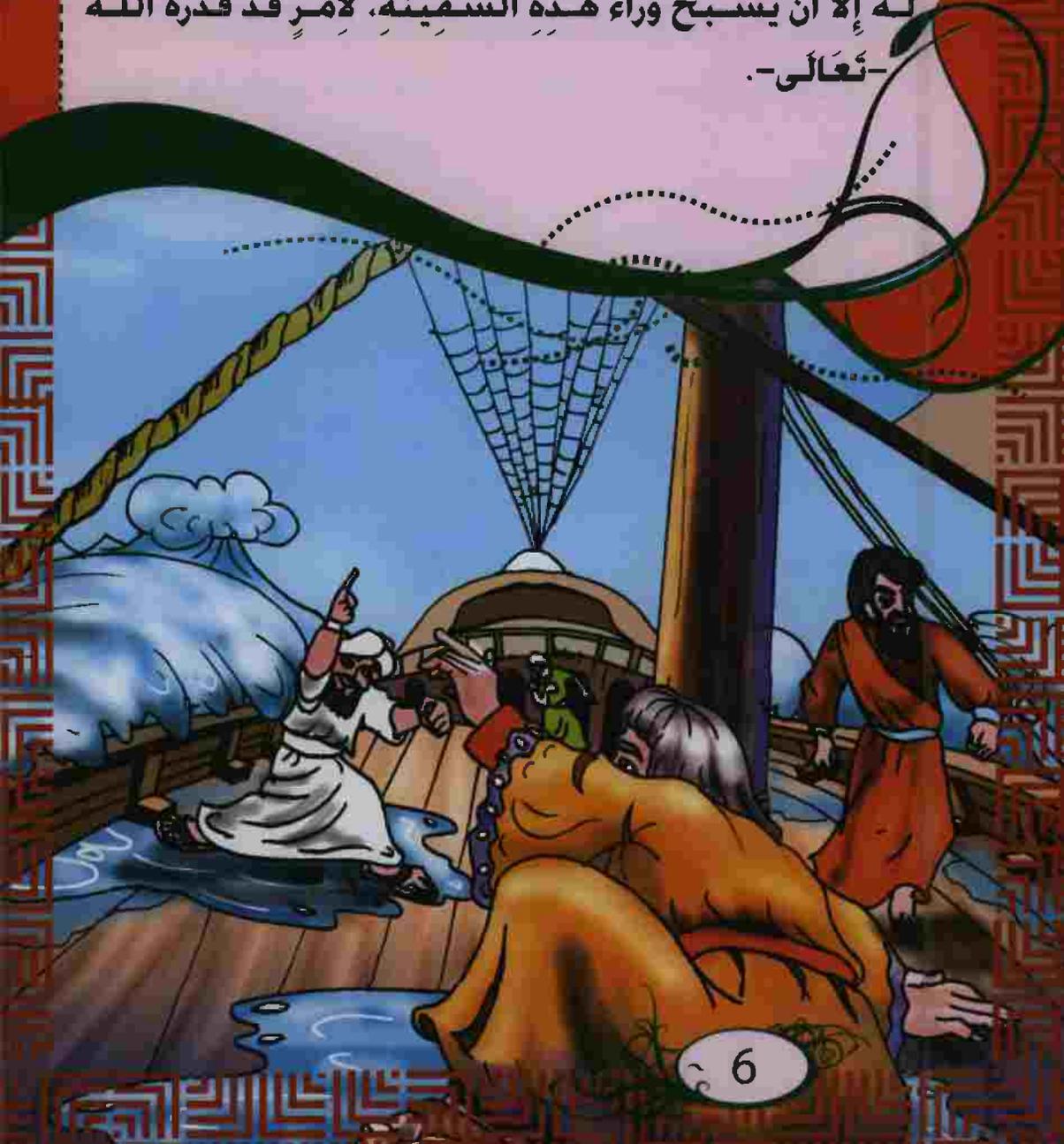
وَأَتَجَهَّ يُونُسُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- نَحْوَ السَّفِينَةِ، وَكَانَ قَلَمًا
 لَيْسَ مَعَهُ طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ، وَلَا أَحَدٌ يُودِّعُهُ، وَدَخَلَ السَّفِينَةَ،
 وَرَأَاهُ قُبْطَانُ السَّفِينَةِ، فَسَأَلَهُ عَمَّا يُرِيدُ، فَأَخْبَرَهُ يُونُسُ -عَلَيْهِ
 السَّلَامُ- أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَرْحَلَ، وَيُسَافِرَ فِي السَّفِينَةِ، وَلاَحِظَ
 قُبْطَانُ السَّفِينَةِ الاضْطِرَابَ وَالْمَلَقَ عَلَى يُونُسَ -عَلَيْهِ
 السَّلَامُ- وَأَحْسَنَ أَنَّهُ أَخْطَأَ فِي شَيْءٍ، فَسَاوَمَهُ، وَزَادَ لَهُ الأَجْرَةَ،
 وَلَكِنْ يُونُسَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ لَهُ: سَاعُطِيكَ كُلَّ
 مَا تُرِيدُ، وَلَكِنْ اجْعَلْنِي أُسَافِرُ مَعَكُمْ، فَلَمَّا أَمْسَكَ
 القُبْطَانُ بِمَا يُرِيدُ، سَمَحَ لِيُونُسَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-
 أَنْ يَدْخُلَ السَّفِينَةَ لِيُسَافِرَ.



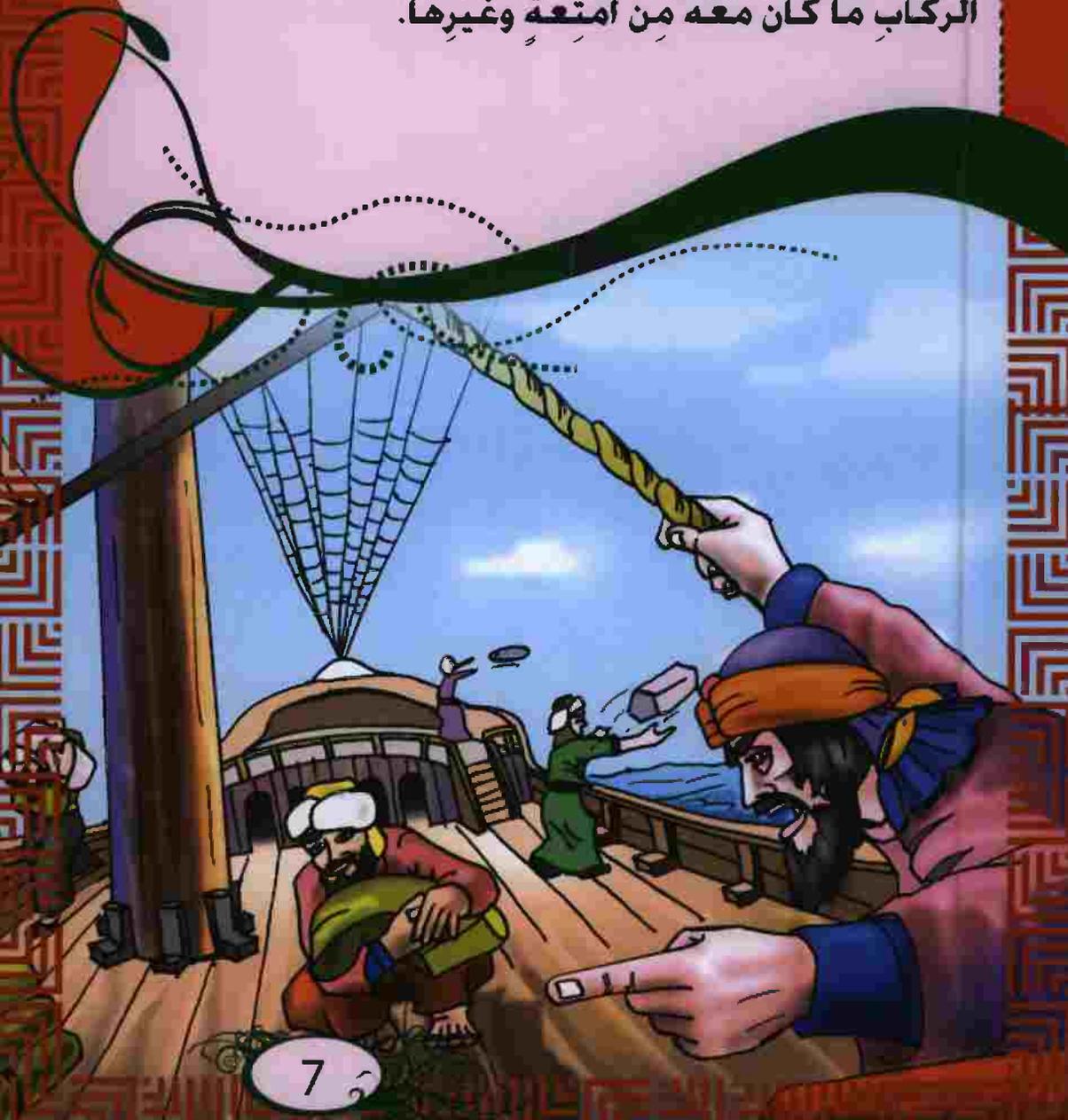
كَانَ التَّعَبُ ظَاهِرًا فِي وَجْهِ يُونُسَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَطَلَبَ مِنَ
الْقُبْطَانِ أَنْ يُعْرِفَهُ عُرْفَتَهُ قَائِلًا: أَيْنَ عُرْفَتِي؟ فَأَنَا مُتْعَبٌ،
وَأُرِيدُ أَنْ أُرْتَاحَ. فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقُبْطَانُ، وَقَالَ: ذَلِكَ ظَاهِرٌ عَلَيْكَ،
وَأَشَارَ الْقُبْطَانُ لِيُونُسَ إِلَى الْعُرْفَةِ الَّتِي سَيَجْلِسُ فِيهَا،
فَلَمَّا دَخَلَ يُونُسُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عُرْفَتَهُ، أُلْقِيَ بِجَسَدِهِ عَلَى
السَّرِيرِ، وَأَخَذَ يَنْظُرُ إِلَى سَقْفِ الْحُجْرَةِ، فَرَأَى فِيهَا مَصْبَاحًا
يَبْدُو أَنَّهُ مَائِلٌ، فَزَادَ ذَلِكَ مِنْ حُزْنِهِ، وَكَانَ لَا يَزَالُ مُتَذَكِّرًا
السَّمَكَةَ الصَّغِيرَةَ، فَصَوَّرْتُهَا وَهِيَ تَتَحَطَّمُ لَا تُفَارِقُ
خَيَالَهُ.

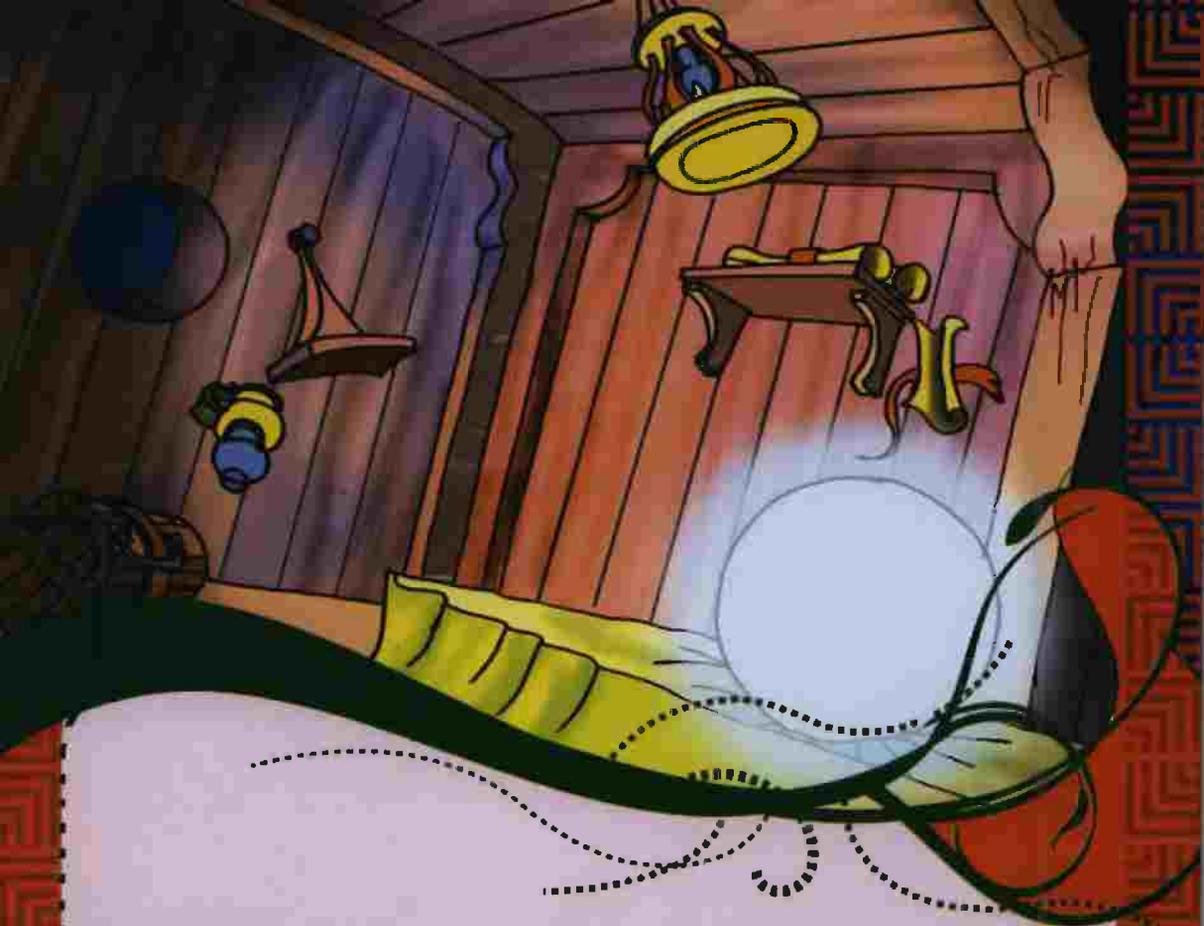


وَسَارَتِ السَّفِينَةُ فِي هُدُوءٍ وَسُكُونٍ طَوَالَ النَّهَارِ. وَلَمَّا جَاءَ
الَّيْلُ بَدَأَتْ الْأَمْوَاجُ تَضْطَرِبُ، وَتَرْتَفِعُ كَالْجِبَالِ وَتَهْبِطُ. بَلْ
بَدَأَتْ تَدْخُلُ سَطْحَ الْمَرْكَبِ، وَتَصْطَدِمُ بِالْوَاقِفِينَ فَوْقَ
السَّطْحِ، وَتُبَلِّلُ مَلَابِسَهُمْ بِمِيَاهِهَا.
وَفِي هَذَا الْوَقْتِ ظَهَرَ صَوْتٌ مِنْ قَاعِ الْبَحْرِ، يَبْدُو أَنَّهُ لَا هَمَّ
لَهُ إِلَّا أَنْ يَسْبِحَ وَرَاءَ هَذِهِ السَّفِينَةِ. لِأَمْرٍ قَدْ قَدَرَهُ اللَّهُ
-تَعَالَى-



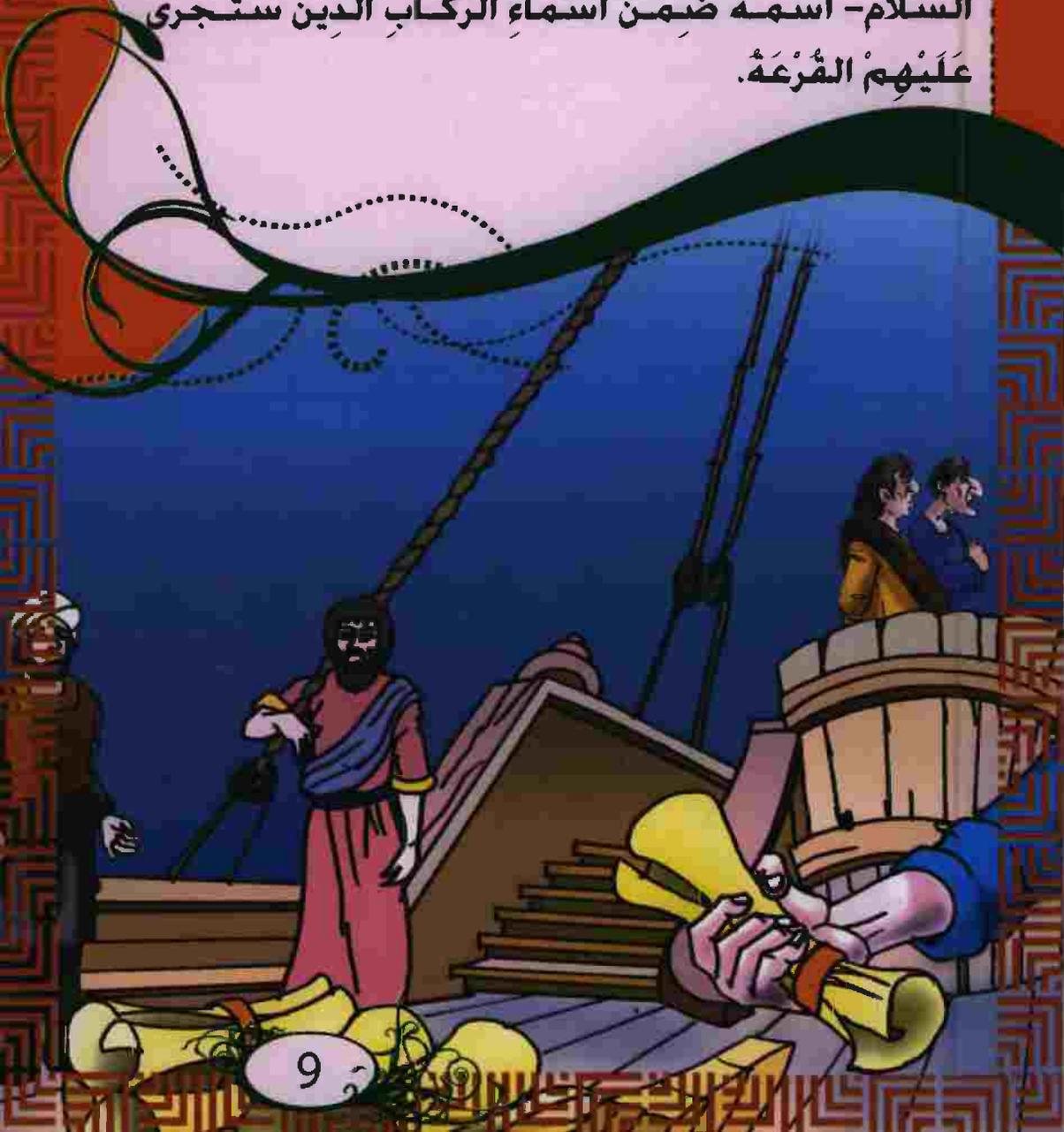
وَمَعَ شِدَّةِ تَلَاطِمِ الْأَمْوَاجِ أَوْ دُخُولِ الْمِيَاهِ عَلَى سَطْحِ
السَّفِينَةِ، اضْطَرَبَ الرَّكَّابُونَ عَلَى السَّفِينَةِ، وَخَافُوا مِمَّا
حَدَّثَ خَوْفًا شَدِيدًا، وَنَادَى أَحَدُ الْمَسْئُولِينَ فِي السَّفِينَةِ أَنْ
يُلْقَى كُلُّ مَتَاعٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى يُخَفِّضُوا الْحِمْلَ، عَسَى أَنْ
تَنْجُو السَّفِينَةُ مِنْ هَذَا الْاضْطِرَابِ، فَأُلْقَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ
الرُّكَّابِ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ أَمْتَعَةٍ وَعَيْرِهَا.





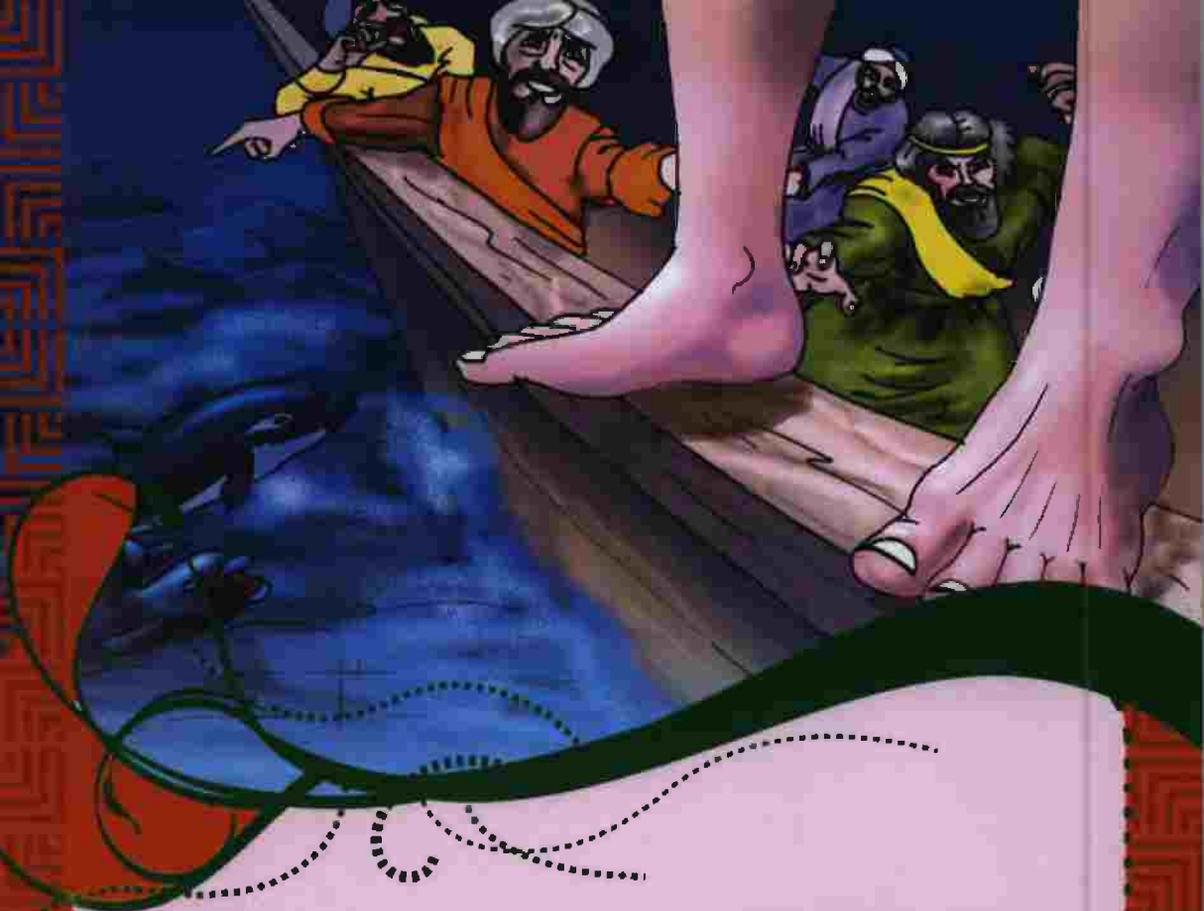
وَلَكِنْ مَعَ إِقَاءِ الرُّكَّابِ مَنَاعِهِمْ، لَمْ يَنْغَيِّرْ شَيْءٌ؛ فَالْأَحْمَالُ
الَّتِي أَلْقَوْهَا لَمْ تُؤَثِّرْ فِي الرِّيَّاحِ وَاضْطِرَابِهَا، وَقَامَ
يُونُسُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فِرْعَاً مِنْ نَوْمِهِ، فَرَأَى كُلَّ شَيْءٍ يَهْتَزُّ
فِي العُرْفَةِ، وَحَاوَلَ أَنْ يُحَافِظَ عَلَى اتِّزَانِهِ، وَلَكِنْ دُونَ فَائِدَةٍ؛
فَالسَّفِينَةُ تَنْمَايِلُ هُنَا وَهُنَاكَ، وَالْخَطَرُ مُحِيطٌ بِالرُّكَّابِ مِنْ
كُلِّ مَكَانٍ.

وَصَعَدَ يُؤَسُّ-عَلَيْهِ السَّلَامُ-إِلَى سَطْحِ السَّفِينَةِ. فَلَمَّا رَأَهُ
الْقُبْطَانُ تَذَكَّرَ حَالَهُ، وَخَوْفَهُ مِنْهُ، عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ فَعَلَ
شَيْئًا خَطِيئًا. وَهَذَا قَالَ الْقُبْطَانُ: لَمَّا ثَارَتْ عَاصِفَةٌ فِي غَيْرِ
وَقْتِهَا، وَسُنْجَرِي قُرْعَةٌ، فَمَنْ خَرَجَ اسْمُهُ فِيهَا، أَلْقَيْنَاهُ فِي
الْبَحْرِ، وَرَضِيَ الْجَمِيعُ بِذَلِكَ الْحَلِّ، وَوَضَعَ يُؤَسُّ-عَلَيْهِ
السَّلَامُ- اسْمَهُ ضِمْنَ أَسْمَاءِ الرُّكَّابِ الَّذِينَ سُنْجَرِي
عَلَيْهِمُ الْقُرْعَةُ.



كَانَتْ هَذِهِ الْقُرْعَةُ شَيْئًا مَعْرُوفًا لَدَى الرِّكَّابِ جَمِيعًا، لَكِنْ
يُونُسُ كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى بِالْأَمْرِ الْوَاقِعِ، وَأُجْرِيَتْ
الْقُرْعَةُ، فَخَرَجَ اسْمُ يُونُسَ، وَأَصْبَحَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ أَنْ
يُلْقِيَ نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ، فَأَعَادُوا الْقُرْعَةَ مَرَّةً ثَانِيَةً، فَخَرَجَ
يُونُسُ أَيْضًا، فَكَرَّرُوهَا مَرَّةً ثَالِثَةً، فَخَرَجَ اسْمُ يُونُسَ، وَكَانَ
لَا بُدَّ أَنْ يُلْقِيَ نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ، هُنَا تَذَكَّرَ يُونُسُ -عَلَيْهِ
السَّلَامُ- أَنَّهُ أَخْطَأَ، وَأَنَّ مَا حَدَّثَ عِقَابٌ مِنَ اللَّهِ لَهُ.

يُونُسُ



وَقَفَ يُونُسُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَلَى حَاجِزِ السَّفِينَةِ، وَهُوَ يَنْظُرُ
 إِلَى الْبَحْرِ الْهَائِجِ.. وَكَيْفَ أَنَّهُ سَيُلْقِي بِنَفْسِهِ؛ فَالْأَمْوَاجُ
 مُتَلَاظِمَةٌ، وَهِيَ سَوْدَاءٌ، وَكَانَ الْجَوُّ مُظْلِمًا، وَلَيْسَ هُنَاكَ
 قَمَرٌ، وَالتَّجُومُ لَا تَظْهَرُ، وَلَوْنُ الْمِيَاهِ أَسْوَدٌ، وَالْبَرْدُ يُغَطِّي
 جَسَدَهُ، حَاوِلَ يُونُسُ أَنْ يُمَسِكَ نَوَازِنَهُ؛ كَيْ يَقْفِزَ مُسْتَقِيمًا،
 وَالنَّاسُ يَطْلُبُونَ مِنْهُ أَنْ يُلْقِيَ بِنَفْسِهِ، وَلَمَّا تَبَاطَؤُوا فِعْلَهُ،
 أَلْقَوْهُ بِأَيْدِيهِمْ، فَالْتَمَمَهُ الْحَوْتُ، وَسَارَ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ.

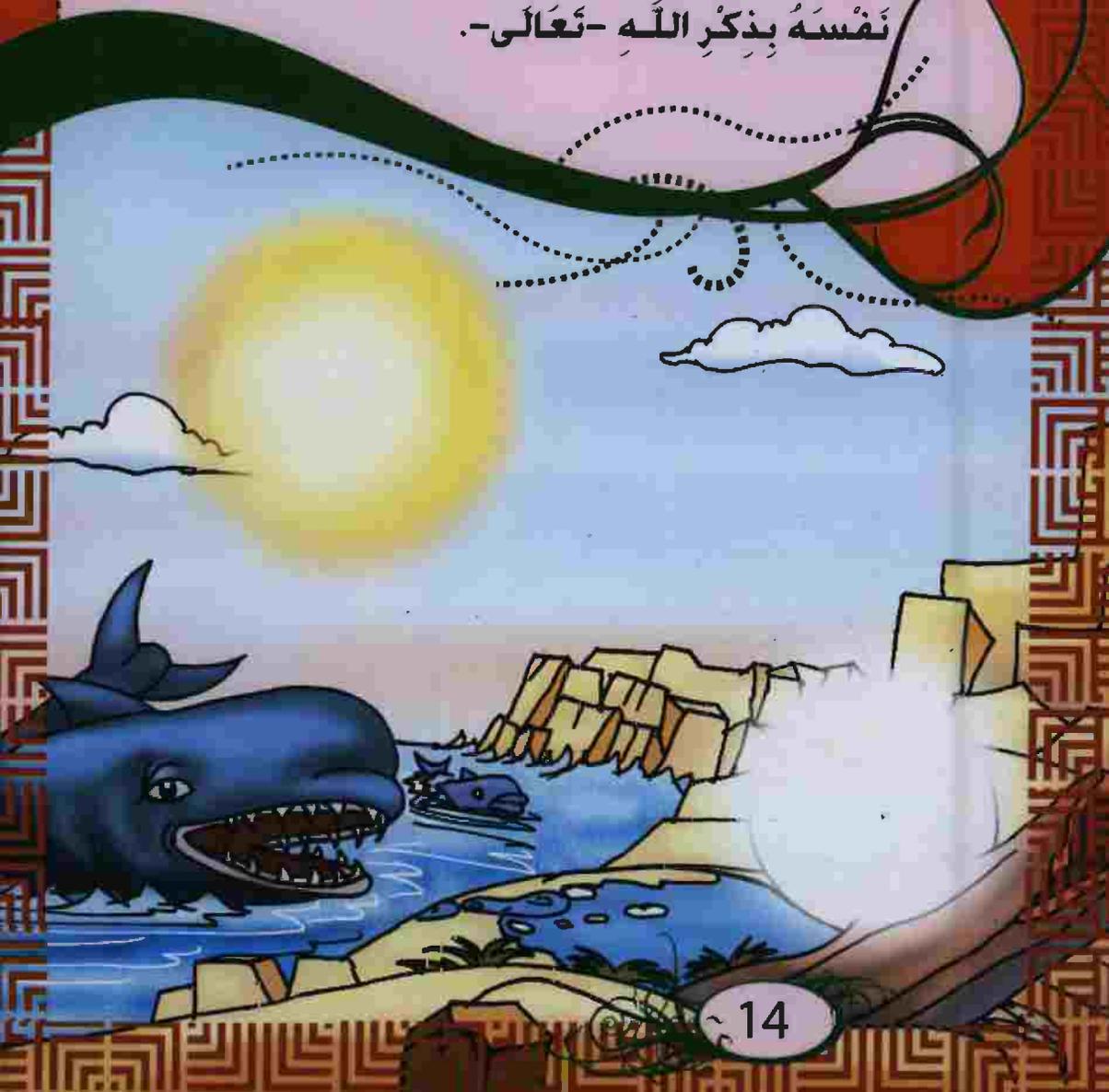


وَبَعْدَ فِتْرَةٍ، فُوجِيَ يُونُسُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَنَّهُ فِي بَطْنِ
 الْحُوتِ، وَالْحُوتُ يَجْرِي بِهِ فِي جَوْفِ الْبَحْرِ، وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ،
 نَصَوَّرَ يُونُسُ نَفْسَهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، حَرَّكَ أَعْضَاءَهُ فَوَجَدَ
 نَفْسَهُ مَازَالَ حَيًّا، عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ حِفْظِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ
 الْحُوتَ أَلَّا يَخْدِشَ مِنْهُ شَيْئًا، فَتَحَرَّكَ قَلْبُهُ بِالتَّسْبِيحِ لِلَّهِ
 وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُ، فَنَادَى يُونُسُ رَبَّهُ وَهُوَ فِي جَوْفِ الْحُوتِ: (لَا
 إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ). وَأَخَذَ يُونُسُ
 -عَلَيْهِ السَّلَامُ- يَبْكِي، وَيَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، وَأَنْ يَعْمُو
 عَنْهُ، وَشَغَلَ نَفْسَهُ بِذِكْرِ اللَّهِ -تَعَالَى-.

وَسَمِعَتِ الْكَائِنَاتُ الْبَحْرِيَّةُ بِتَسْبِيحِ يُونُسَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-؛
فَأَقْبَلَتِ الْحَيْتَانُ، وَالْأَسْمَاكُ نَحُوطَ الْحَوْتِ، الَّذِي ابْتَلَعَ يُونُسَ
، تُسَبِّحُ اللَّهَ مَعَهُ، وَكَانَ الْحَوْتُ نَائِمًا، فَاسْتَيْقَظَ، فَوَجَدَ
الْكَائِنَاتُ الْبَحْرِيَّةُ تُسَبِّحُ اللَّهَ -تَعَالَى-؛ فَعَلِمَ أَنَّهُ ابْتَلَعَ
نَبِيًّا، فَأَخَذَ فِي التَّسْبِيحِ مَعَهُمْ، وَأَحْسَسَ الْحَوْتُ بِالْخَوْفِ،
وَلَكِنَّهُ تَمَاسَكَ، وَقَالَ: أَنَا لَمْ أَصْنَعْ إِلَّا مَا أَمَرَنِي
اللَّهُ -تَعَالَى- بِهِ، وَلَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ.



وَمَكَتْ يُونُسُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فِتْرَةً مِنَ الرَّمَنِ، لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا
اللَّهُ، كَانَ فِيهَا يُسَبِّحُ اللَّهَ -تَعَالَى- دَائِمًا، وَقَبِلَ اللَّهُ
-تَعَالَى- تَوْبَةَ يُونُسَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَأَمَرَ الْحَوْتَ بِأَنْ
يُخْرِجَهُ إِلَى الشَّاطِئِ، وَاتَّجَهَ الْحَوْتُ مِنْ جَوْفِ الْبَحْرِ، حَيْثُ
الْبَرْدُ إِلَى أَعْلَى حَيْثُ دِفْءُ الشَّمْسِ، وَسَارَ سَرِيعًا حَيْثُ
أُخْدَى الْجُزُرِ، وَأَلْقَى يُونُسَ فِيهَا، فَكَانَتِ الشَّمْسُ تُلْسَعُ
جَسَدَهُ بِأَشْعَتِهَا، وَكَانَ يَتَأَلَّمُ مِنْ ذَلِكَ، لَكِنَّهُ شَغَلَ
نَفْسَهُ بِذِكْرِ اللَّهِ -تَعَالَى-.



وَمَكَتْ يُونُسُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِتْرَةً فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ. حَيْثُ
شَمَسُهَا الْجَمِيلَةَ. وَقَدْ أُنْبِتَ اللَّهُ - تَعَالَى - لَهُ شَجَرَةٌ
(وَأُنْبِتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ) يَسْتَتِظِلُّ بِظِلِّهَا. حَيْثُ
أُورَاقُهَا الْعَرِيضَةُ. وَأَوْحَى اللَّهُ - تَعَالَى - إِلَيْهِ أَنَّهُ قَبْلَ
تَوْبَتِهِ بِرَحْمَتِهِ. وَيَسَبِّبُ نَسِيحِهِ لَهُ. وَهُوَ فِي جَوْفِ
الْحُوتِ. فَحَمِدَ يُونُسُ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى نِعَمِهِ.





وَعَادَ يُونُسَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى قَوْمِهِ لِيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ
 بِاللَّهِ - تَعَالَى - فَفُوجِيَ يُونُسُ أَنَّ قَوْمَهُ قَدْ آمَنُوا جَمِيعًا.
 فَسَجَدَ شُكْرًا لِلَّهِ - تَعَالَى - وَعَلِمَ أَنَّ هَذَا كَانَ دَرْسًا مِنَ
 اللَّهِ - تَعَالَى - لَهُ. فَلَمَّا رَأَى قَوْمَهُ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ: يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ،
 مِنْ تَأْخِرِهِمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ - تَعَالَى - وَبَشَرُوهُ بِأَنَّهُمْ
 خَافُوا عَذَابَ اللَّهِ، فَأَمَنُوا جَمِيعًا، وَحَكَى لَهُمْ يُونُسُ
 - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَا كَانَ مِنْ شَأْنِهِ مَعَ السَّفِينَةِ وَالْحَوْتِ.